الأسرة والمجتمع

تربية البنات عند اهل البيت (ع)

الوفاق / وكالات

طوبى لمن رُزق بالبنات

عندما جاء الإسلام قضى على كل أشكال الظلم للبنات ولم يكن ذلك ردة فعل لما حصل في الجاهلية فقط، بل لمّا تشكله البنت في المستقبل من دور فعّال وكبير في بناء المجتمع وصلاحه، بل هي أهم عنصر فيه فهي اليوم إبنة وغداً زوجة وبعده أم تربي الأجيال القادمة.

احترام الرسول (ص) للبنات

يوصي الإسلام بضرورة بذل العناية والمحبة والعطف على البنات أن لا تكسر قلوبهن ولا تُجرى دموعهن، وإذا كانت البنت مضطربة أو مصابة بالضجر أو تشعر بعدم الراحة، فيجب تهيئة الأجواء المناسبة لها وتطييب خاطرها، ويُعتبر فعل الرسول(ص) في مجال احترام البنات أفضل درس للأمة الإسلامية في كيفية تقديم الرعاية والإحترام للبنات، ويُروى بأنّ رجلاً كان جالساً عند رسول الله (ص) وبين أصحابه فأخبروه بأن امرأته وضعت بنتاً، فتغيّر لونه من وقع الخبر، فسأله الرسول (ص): ما بك؟ فأخبروه بأن إمرأته وضعت بنتاً، فقال(ص): "ثقلها على الأرض وتظلّها السماء ورزقها على الله وهي مثل الوردة تُشم رائحتها".

وظيفة الوالدين في تربية البنت ورعايتها

الحرص على احترام البنات وتقديرهن وإشعارهن بالمحبة والمودة من قبل الأبوين، وبالأخص من جانب الأب. فينبغي له أن يراعي عواطفها ومزاجها ويجنّبها الغضب، ولهذا حمّل الإسلام الوالدين المسؤولية الكبرى، في تربية الأولاد عموماً والبنات خصوصاً، وأن المسؤولية للوالدين لا تنحصر في الجانب المادي وسدّ حاجاتهن والإغداق عليهن، بل هذا جزء من المسؤولية وليس هو كل المسؤولية وبقية الأجزاء لا تقل أهمية عن هذا الجزء إنّ لم يكن أعظم وأهم الأهداف المستقبلية للأولاد والبنات فلهذا ركّز الإسلام على جانب البنات أكثر من جانب الأولاد. فقد ورد عن الرسول الأكرم(ص) الله عليه واله وسلم قوله: "خير أولادكم البنات"

احترام البنت والحث على العناية بها

هناك الكثير من الروايات في الحثّ على احترام البنات ورعايتهن وتأديبهن، قال الرسول (ص): "من كان له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها، وأحسن غذاها، وأسبغ عليها من النعم التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنّة" . ومن الضروري أن يفعل ما يولد المحبة، فيقسم الهدايا بين أولاده ويبدأ بالبنت، فالذي يدخل السرور على قلب ابنته فكأنما أعتق عبداً، والرسول الأكرم (ص)وفي آخر لحظات عمره الشريف أوصى الناس بالنساء فقال: "اهتموابهنّ فإنّهن أمانة الله في أيديكم". أمّا الروايات الواردة في تربية البنين فإنها وردت بشكل إجمالي وتوصي بتربية البنات والبنين معاً؛ وحيث تقتضي الضرورة فإن الكفّة ترجح لصالح البنات مثلاً تقول الروايات "أحبوا الصبيان وارحموهم فإذا وعدتموهم فأوفوا لهم" وفي حديث آخر "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يُغفر لكم.

وهنا نرى أنه لا يوجد أي فرق بين البنين والبنات، ولكن الإسلام يحذر في روايات كثيرة من الإساءة إلى البنت وجرح مشاعرها وإدخال الحزن والضجر عليها؛ ويوصي أن تكون هي المقدمة في إعطاء الهدايا، ويوصي باتباع الطرق المناسبة لردعها وعقوبتها عندما يكون إجراء العقوبة ضرورياً فاتباع الطرق الملائمة لردعه.

قراءة في دور المرأة في مسيرة التاريخ وصناعة المستقبل

الوفاق/وكالات

إنّ الناظر والقارئ في تاريخ البشرية بشكل عام لا يجد ذكراً للمرأة إلا في النزر القليل، فقلما تسمع عن امرأة حكمت دولة ما، ولا تسمع عن امرأة مصلحة أو مفكرة اتبعها جماعة من الناس، أو قائدة عسكرية فتحت البلاد، أو عالمة لها أثرها على البشرية. فما هو السبب في قلة ورود أسماء النساء في أحداث التاريخ التي حدثت عبر آلاف السنين؟ ولماذا كان الرجل هو اللاعب الرئيسي في التاريخ.

ضرورة تحديد ومعرفة هوية المرأة

إنّ أعظم مشكلة واجهتها المرأة على الإطلاق هي مشكلة هويتها وحقيقتها الإنسانيّة، ووجودها كإمرأة. فهي لم تعيّن بشكل وجلي موقعها الإنساني في مسيرة التاريخ وصناعة المستقبل. وقد كانت تبدو دائماً كما لو أنها على الهامش، حتى في النصوص الدينيّة –باستثناء القرآن والصحيح المعتبر من السنة- كما لو أنّها حرف زائد، فهي قد تصل إلى مقام الولاية -كما في حالة السيدة مريم (ع)- لكن دورها يبدو دائماً وكأنه فاعلٌ بشكل لا يُعتدّ به. وتبدو مجرّد واسطة لظهور نبي يُعزى إليه وحده إحداث التغيير الاجتماعي والتطوّر التاريخي. كذلك فإنّ هذا التغيير يبدو أنّه رهين الرجل فقط، أمّا المرأة فلا يعدو دورها في هذه المسيرة أن يكون دوراً غير مباشر. لكنّ الحقّ يقال إنّ المرأة لم تدرك حتى الآن، ولم تعِ دورها الريادي في مسيرة الإنسان نحو تحقيق خلافة الله على الأرض.

وكما أنّ الرجل استطاع أن يبلغ كمال الإنسانيّة على مستوى الأفراد المتمثلين بالأنبياء، كذلك المرأة استطاعت أن تبلغ كمال الإنسانية على مستوى الأفراد المتمثلين بالأولياء وبأمهات الرسل اللواتي أنشأن القادة والرسل للأمم.

دور المرأة كالرجل في حركة التغيير الاجتماعي والتطور البشري

والأنبياء والأولياء هم الواسطة بين الله والبشر؛ لكي تتحقّق، مستقبلاً، الخلافة الإلهيّة للنوع الإنساني. ونحن إذا نظرنا إلى كتاب الله العزيز، ودقّقنا في آياته الكريمة نجد أنّ الله جعل مسؤوليّة النهوض بالدين، والحقّ وتطوير المجتمع نحو الأفضل، على عاتق المرأة كما الرجل، ففي الآية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (سورة الحجرات، الآية: ١٣) إشارة إلى أنّ التقوى هي مسؤولية الأنثى كما الذكر، والتقوى تتحقق عبر حركة الإنسان تجاه خالقه وتجاه نفسه وتجاه الكون والمجتمع. فالمتّقون هم: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» (سورة البقرة، الآية: ٣)، وهم: «الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (سورة آل عمران، الآية: ١٣٤). ففي الآية يصف الله المتّقين بصفات تميّزهم عن غيرهم، فهم بحق مصدر الخيرات؛ يعفون عمّن ظلمهم، ويكظمون غيظهم، لا يؤذون الآخرين ولو بكلمات قليلة ويصبرون على أذية الجبارين في سبيل التخطيط لمواجهتهم، وهم الذين في أحلك الظروف ينفقون ممّا رزقهم الله، ويحركون المسيرة التي تجمدت عند شريحة من الناس بسبب استكبارهم وظلمهم، إضافة إلى ذلك وصفهم الله بالإحسان وجعلهم في مصافّ الذين يحبهم.

إذاً، المرأة كما الرجل كمالها الإنساني لا يتحقّق بدون الدور الاجتماعي بكافة جوانبه، متخطّياً حدود أسرتها وجدران منزلها. إنّ دور المرأة يرتقي في آيات أخرى ليتعلّق بالولاية والمسؤولية الاجتماعيّة المتمثّلة بالسلطة والتبليغ، عبر: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» (سورة التوبة، الآية: ٧١)، ففيها تظهر إمكانيّة ولاية المرأة على الرجل في مجتمع يضم الجنسين. كما أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله هو مقياس خير أمّة الإسلام: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (سورة آل عمران، الآية: ١١٠). وهذا كلّه يدعم مسألة دور المرأة الذي مارسته ويمكن أن تمارسه عبر التاريخ في حركة التغيير الاجتماعي، والتطوّر البشري والذي لا يمكن أن نغفل عنه.

لكننا نجد حالياً، أنّ اللغة التي من يحاول عبرها المفكرون -من بينهم النساء- استعادة حقوق المرأة وتبيانها، هي لغة ما تزال طفوليّة لم تنضج بعد، فهي لم تصل إلى مستوى الحديث عن حقيقة المرأة، ولم تبلغ مرحلة تجعلها محيطة بكافة جوانب خصوصيتها، وهي تنظر بعين الشفقة إلى كائن ضعيف يحاول أن يستعطف بعضاً من حقوق هي له منذ خَلْق الإنسان واختياره خليفة.

إذا لم تتحدّد هوية المرأة ولم تعرف المرأة قدر نفسها، وما هو موقعها الذي انتدبها الله له، لن يتغير شيء ولن تدرك بحقّ دورها الإنساني الأصيل والريادي الذي يحرّك الكون كلّه نحو الحقّ والكمال المطلق. إضافةً إلى أنّ حصول أي كائن على حقوقه إنما يكون بقدر معرفته بنفسه أو معرفة الآخرين به.

اصطفاء المرأة (أم موسى نموذجاً)

إنّ كتاب الله العزيز يبيّن أنّ اصطفاء المرأة هو في مورد اصطفاء الرجل، وهو لأجل إعلاء كلمة الحقّ، وزلزلة الكيان البشري لنقله من الظلمات إلى النور. وقد قسّم الشهيد الصدر –في كتاب السنن التاريخيّة- المجتمع الفرعوني إلى ست طوائف بحسب الآيات القرآنيّة، واعتبر أنّ الطائفة المستضعفة هي المنتخبة من قبل الله تعالى لكي تقوم بالثورة على الطاغوت الذي يحدّ من طموح الأمة والمتمثّل هنا بفرعون، ولكي تسعى نحو تماهيها بالمثل الأعلى الذي يخرجها من حدود المخلوقيّة، لتتمثّل بالمعبود الأوحد، ولا تعود حالة تكرارية كما يحصل للحضارات المشركة أو الوثنيّة أو الكافرة.

وهذه الفئة المستضعفة تمّ اختيارها لكونها موحدة مؤمنة، ولكونها لم تهادن الحاكم الظالم. وقد اختار الله موسى (ع) لكي يكون قائداً لبني إسرائيل، الفئة المستضعفة، وينقذها من براثن الجور.

في سياق الحديث عن هذا التغيير التاريخي الثوروي الذي يصيب هذا الشعب بعد أن كان مضطهداً يعاني أقصى أنواع القهر، فإذا بإرادة الله ورحمته تشمله وتثقله بالنعمة وتجعله الوارث في الأرض، يربط الله بين هذه النعمة وهذه الثورة وبين إيحائه إلى امرأة هي أمّ هذا القائد العظيم الذي سيغيّر التاريخ، وبين المنّة أو الإثقال بالنعمة، وبين فعل هذه المرأة وإيحاء الله لها واعتنائه بها، وبالتالي اعتنائه بنبيه وتحقق المنّة على شعب بني إسرائيل. فهو يقول في سورة طه في مخاطبة نبيه موسى (ع)، بعد أمره بمواجهة فرعون: «اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ» (سورة طه، الآية: ٢٤)، وطلب موسى من الله أن يعينه ويشرح صدره، فيجيبه الله تعالى بأنّه: «قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ * وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ» (سورة طه، الآيات: ٣٦-٣٨). إذاً، إنّ تحقّق الوعد الإلهي وتمكّن بني إسرائيل من الخروج على فرعون ومواجهته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه المرأة المؤمنة أم موسى، التي كانت ذات مقام عالٍ يجعلها معرضة لمخاطبة الله لها عبر الوحي حتى تستطيع أن تحفظ وليدها الذي سيكون له شأن من الشأن: «إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» (سورة القصص، الآية: ٧)، وكانت ممرّاً لغيب الله ومحطاً لتحقّق إرادته، وإحدى حلقات التدبير الإلهي الواعية والمدركة لكل حركتها. فهي أدركت بوحي الله أنّها في صدد حفظ نبي الأمة إذ إن فعلها هنا فعل يتخطّى مجرد إنقاذ طفلها إلى إنقاذ أمتها. وقد تحققت من حدوث ذلك عبر المشاهدة اليقينية واحتواء قلبها العلم الله. كما أنها بتربيته له قد ساهمت في أن يكون موسى قد صنع على عين الله وبعنايته.

إذاً كانت هي، فاعلة ومساهمة أساسيّة في إنشاء نبي قائد وتربيته ومساهمة فاعلة في إنقاذ شعب وسيره في الطريق الأقوم، ومن دون هذه المرأة لم يكن ليتهيأ لهذا القائد ولهذه الثورة أن تقوم وتتحقّق.

> وكما أنّ الرجل استطاع أن يبلغ كمال الإنسانيّة على مستوى الأفراد المتمثلين بالأنبياء، كذلك المرأة استطاعت أن تبلغ كمال الإنسانية على مستوى الأفراد المتمثلين بالأولياء وبأمهات الرسل اللواتي أنشأن القادة والرسل للأمم

كتب اجتماعية

كتاب التربية الإسلامية للطفل

الوفاق / لقد حاول علماء التربية قديماً وحديثاً أن يهتدوا إلى منهج تربويّ شامل يُعنى بتحديد الأساليب والقيم والمعايير الكفيلة بدراسة ما يناسب مراحل الطفولة المختلفة. وقد بذلوا في هذا الصدد جهوداً كبيرة وشاقّة ومتواصلة حتّى استطاعوا التوصّل إلى مبانٍ ومقترحات وتوصيات تُعدُّ -من وجهة علمية- قيّمة ونافعة، إلاّ أنهم لم يتمكّنوا -مع ذلك- من تحديد المنهج الدقيق الذي يمكن الاستناد إليه في معالجة المشاكل المعقّدة، التي تكتنف تلك المرحلة الحسّاسة من عمر الإنسان، كما أخفقوا في حلّ الصعوبات المتزايدة يوماً بعد آخر، التي تواجه المؤسّسات التربوية والآباء والأمهات والمربّين في هذا المجال.

ولعلّ من المؤسف حقاً أنّ تتوجّه أنظار كثير من المسلمين، وخاصةً العاملين منهم في حقل التربية، إلى مدارس الغرب التربوية ليتلقّوا عنهم مناهجهم التربوية، وأن يفوتهم أنّ في الشريعة الإسلامية المنهج التربويّ المتكامل الذي يعالج ويقدّم المباني والأساليب الناجعة لجميع ما استُعصي عليهم حلُّه، وأنّ في سيرة الرسول الأعظم (ص) وفي سيرة أهل بيته الطاهرين (ع) معيناً لا ينضب من الوصايا والإرشادات، والتعاليم والتوجيهات التي لو استخدمت في الحقل التربويّ، ووظّفت في مجالاته المتعدّدة، لكانت كفيلة بترسيخ أروع القيم والمثل العليا في نفس الطفل.

إنّ المنهج الإسلاميّ الذي يمكن تحديد معالمه وقواعده بالاستناد إلى القرآن الكريم والسُنّة النبوية المطهّرة، وما أُثر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام يهدف إلى تحقيق تربية متّزنة للطفل تبدأ من قبل أن ينعقد جنيناً في رحم الأمّ، وتستمرّ معه إلى أن يشبّ عن الطوق، مروراً بمراحل الحمل، والولادة والرضاعة، والطفولة المبكرة.

وهذا الكتاب – تربية الطفل في الإسلام – يُعنى بتربية الطفل وكيفية إعداده نفسياً وعقلياً وسلوكياً، بشكل موجز ومبسّط، مستنداً في ذلك إلى آيات القرآن الكريم، وإلى المأثور عن الرسول الأعظم نبيّنا محمّد (ص)، وعن أهل البيت الطاهرين(ع)، مستفيداً أيضاً من الدراسات العلمية الحديثة في هذا الإطار. وقد فصّلت هذه المباني التربوية الخاصة بتربية الطفل في دراسة علمية مركّزة، في كتاب من جلدين تحت عنوان: "المنهج الجديد في تربية الطفل"، قدم مركز المعارف للتأليف والتحقيق التابع لمؤسسات جمعية المعارف الإسلامية الثقافية هذه الدراسة الممتعة والنافعة إسهاماً منه في خدمة المؤسّسات التربوية والآباء والأمّهات والمشتغلين في أُمور تربية الطفل. فكلّ أب أو أمّ يرغب بشدّة في أن يفتخر بأولاده ويشعر بأنّهم على قدر آماله وأحلامه، وكلّ أب وأم يُحبّ أن يرى أنوار الصلاح والفلاح والنجاح تشعّ في حياة أولاده، لأنّ ذلك من محقّقات سعادة الإنسان. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: "من سعادة الرجل الولد الصالح". وقد ركّزت الروايات كثيراً على هذا المصطلح: "الولد الصالح"، منها ما ورد عن أبي عبد الله (ع)، قال: قال رسول الله(ص) : "إنّ الولد الصالح ريحانة من الله قسّمها بين عباده".

كما أنّ الإنسان يغتمّ ويحزن ويتألّم إذا لم يكن الولد صالحاً بل كان ولداً سيّئاً، وقد عبّرت عنه الروايات بـ "ولد السّوء"، فكما أنّ الولد الصالح زينٌ لأهله يكون ولد السوء شيناً لأهله يُعيّرون به ويُلامون من قِبَل الناس في المجتمع على سلوكه وأخلاقه وتصرّفاته. ورد عن أمير المؤمنين(ع) ، قال: "ولد السوء يهدم الشرف، ويشين السلف".